مـواجهـة أسـالـيـب التحقيـق

بقلم: المعتصم بالله مجاهد

أخي المجاهد نوجهك الآن لأهم النصائح التي بها تنجو من مكرهم وأساليبهم وأسئلتهم بعد الاستعانة بالله والتوكل عليه:

١- تذكر أخي المجاهد أنك مستأمن على كل كلمة ومعلومة وسر استودعك إياها إخوانك، فاطلب من الله العون على حفظه وعدم خذلانهم، وتذكر أنك ربما تدلي بكلمة في التحقيق تكون سبباً لإفشال مشروع بأكمله أو جزء مهم منه، أو تكون سبباً في ضياع مقدرات وعتاد المسلمين، أو سبباً في أسر أو مطاردة أو قتل أحد إخوانك المجاهدين، فاصبر كي لا تندم طوال عمرك على اعتراف تؤذي به أخوك المسلم.

٢- تذكر أن التحقيق ما هو إلا لعبة العض على الأصابع بينك وبين المحقق، فمن يصرخ أولاً هو المهزوم، فكل ساعة تصمد فيها تكون اقتربت من النصر.

٣- اعلم أن للمحقق نفسية كما لك نفسية فحاول دائماً أن تقنعه بصدقك ومع الوقت يترسخ في نفسه أنك لا تمتلك تلك المعلومات التي يريدها، فيضطر في النهاية لأن يقتنع بما تقوله وينهي تحقيقه معك، إنه الصبر الذي معه النصر بإذن الله.

٤- بدايةً حاول ألا تعطه كامل بياناتك الشخصية؛ عدد الإخوة والأخوات، ومكان عملك الاجتماعي، وإياك أن يسألك عن أصحابك فتذكر له اسم أي أحد فيهم سوى صديق ظاهر جداً ومحروق وليكن هذا الصديق الذي ستذكره لا يربطك به عمل جهادي.

٥- سيقوم المحقق بطرح أسئلة وأعمال قد تكون قمت بها فعلاً فإياك والاعتراف عليها طالما أنك لم تعتقل متلبسًا بها وأنه ليس هناك أدلة دامغة لا يمكن إنكارها.

٦- لا تحاول انكار شيء تكون متأكداً من أنه معروف عنك ومشهور؛ من قبيل أنك سلفي أصلاً أو أن فلان صاحب لك وتزوره باستمرار أو أن لك علاقة بفلان من المشايخ المعروفين، ورتب أي غطاء لذلك.

٧- ربما تجد أخاً في السجن قد ضعف واعترف عليك



فقم بتكذيب أي خبر يأتي لك به المحقق من هذا القبيل؛ من أن فلان اعترف عليك وقال كذا وكذا، واطلب من المحقق مواجهته فهو غالباً لن يفعل وابق على نفيك مهما كان، وإن تمت المواجهة بينك وبين صاحبك فتنكر للمعلومة أمامه وانفها نفياً قاطعاً بل تهجم عليه.

٨- اعلم أخي المجاهد أن للمحققين أساليب كثر لنزع المعلومات، وتأكد أن أخطر أسلوب هو الأسلوب الناعم من خلال الدردشة والحديث الهادئ فاحذر من زلة اللسان، واحرص على أن تتذكر كل كلمة تقولها للمحقق فإنه يدونها وسيسألك عنها في جلسات قادمة وممكن بعد أيام فلا تنسى ما قلت، اجعل ما تقوله منسوجاً جيداً بحيث لا تكون فيه ثغرة تؤدي لعدم اقتناع المحقق بما تقول.

٩- ننبهك إلى أن دائرة السجن كلها متكاملة بدءً من الدائرة الطبية مروراً بالسجانين وصولاً للمحققين وأصحاب الجلسات الفكرية، فكلهم مشتركون في التحقيق ومشتركون في تقييم وضعك النفسي والفكري، فلا تنسى نفسك فربما يتم استدعاؤك من قبل أحد العاملين في الدائرة الطبية لتشرب معه الشاي وبعدها الحديث معك، وتأكد أن ما تقوله عندهم يصل للمحققين، وكذلك لا تنخدع بمظاهر السجانين الذي ربما يظهروا لك بمظهر المتذمر من وجودك في السجن ويستدرجك للحديث معه، وتأكد أنه مرسل لك خصيصاً من

يُتبع ›››

التحقيق، فالحذر الحذر من هؤلاء ونذكر مثلاً سجان يدعى الكابتن أو خطاب وغيرهم..

١٠- تذكر أخي المجاهد أنك عندما تنهي التحقيق بعد عدة جلسات يتم توقيعك على ملف التحقيق فاحرص على أن تقرأه لتتأكد من عدم كتابة ما لم تقله في التحقيق، واعلم أنك بعد ذلك ربما يتم وضعك في الزنازين أو في غرفة معزولاً أو مع أحد الإخوة لكن تذكر أنك طالما كنت مسجوناً فالتحقيق لم ينتهي فربما يقوموا في أية لحظة باستدعائك مجدداً للتحقيق فلا تغفل عن هذا.

١١- ننبهك إلى وجود زنازين بها علبة كهرباء «ابريز» أو غيره فاحذر الكلام لأنها قد تحتوي على أجهزة تنصت.

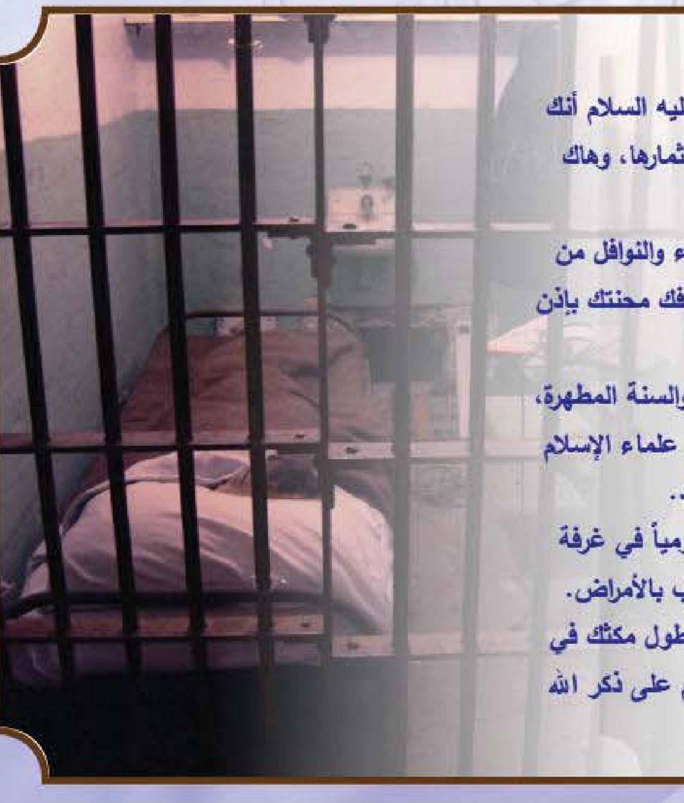
١٢- ننبهك أخي إلى مسألة مهمة؛ وهي أنك ربما تكون نفيت علاقتك ومعرفتك بأخٍ من الإخوة ويكون مسجون لديهم فيقوموا بوضعه عندك في الغرفة أو الزنزانة، فحينها احرص على ألا تبدي له حفاوة في الاستقبال وتجنب الحديث معه بدايةً حتى لا تؤكد تلك العلاقة بينكما، أو العكس فربما أخوك هو من كان أنكر العلاقة فاحرص كذلك على ألا تبدي أية علاقة بينكم.

١٣- ننبهك إلى أنهم ربما يعطوك الهاتف للحديث مع أهلك وربما يتركوك وحدك لتأخذ راحتك في الحديث فلا تفعل وتيقن أن مكالمتك مسجلة، فاكتفي بالاطمئنان على أهلك ولا تقل لهم أي شيء عن مجريات التحقيق أو تطلب منهم أن يوصلوا كلاماً لأحد الإخوة أو يفعلوا كذا وكذا.

مقتبس من السلسلة التثقيفية:

في مواجهة حرب السجون

«الجزء الثالث»



أخي الأسير وقتك من ذهب:

اعلم أخي المجاهد أنك حين دخلت مدرسة يوسف عليه السلام أنك بين محنة ومنحة أعطاك الله إياها، فاحرص على استثمارها، وهاك نصائح:

١- احرص أخي المجاهد على أن تكثر من الدعاء والنوافل من الصلوات والصيام وتعود نفسك عليها، فهي من أسباب فك محنتك بإذن الله.

٢- احرص على استغلال وقتك في حفظ كتاب الله والسنة المطهرة، وكذلك احرص على الاستزادة من العلم الشرعي ولك في علماء الإسلام قدوة وهذه رسائل وكتب شيخ الإسلام تشهد.

٣- احرص أخي المجاهد على ممارسة البدنية يومياً في غرفة سجنك حتى تقوي بنيتك وتحافظ على لياقتك ولا تصاب بالأمراض.

٤- إياك أخي الأسير أن يتسلل اليأس إلى قلبك لطول مكثك في زنزانة أو غرفة، وتذكر موعود الله للصابرين، لذلك داوم على ذكر الله وكتاب الله خير أنيس لك في محنتك.

مواجهة المعركة النفسية أثناء التحقيق

بقلم: أبو عامر الأمني حفظه الله

مضت أربعة أشهر على الحملة الأمنية التي تشنها حماس على السلفية الجهادية في غزة، خاصة أنصار الدولة الإسلامية، استخدمت حماس فيها أساليب كثيرة لانتزاع المعلومات من صدور الإخوة ومن أهمها التعذيب الجسدي الذي كانت نتائجه قليلة نسبياً، لذلك سعت حماس لاستبدالها بالأساليب النفسية خاصة بعد أن أثبتت التجارب أنها أكثر نجاحاً في انتزاع الاعترافات من الإخوة.

حيث إذا وقع الأخ في شباك المصائد النفسية في التحقيق فإنه يدلي بما لديه من معلومات بكل راحة وهدوء مع البوح بكل المعلومات.

أما الأخ الذي يعترف تحت التعذيب الجسدي يستطيع إقناع المحققين بقصص غير صحيحة والاحتفاظ بالأسرار الخطيرة داخل صدره.

وأساليب التحقيق عندهم قابلة للتغيير حسب مصالحهم الأمنية وقد يتم تغيرها والعودة للتعذيب الجسدي، المهم أن يتوقع الأخ معركة نفسية خبيثة.

فالمحقق يعلم أنك خصم عقائدي ليس بالسهولة أخذ الاعتراف منك تحت التعذيب، لذلك يلجأ المحقق «وقد يكون طاقم كامل من المحققين» إلى السيطرة على نفسيتك من خلال بث الأكاذيب، وقد يساعدهم في ذلك أحد الأسرى سواء بقصد «منتكس» أو بغير قصد «ضعيف نفسي».

فيحاول المحقق أن يشرح لك عن قوة جهاز الأمن الداخلي ويدعي أنهم يعلمون كل شيء، وأنهم يستطيعون أن يفعلوا بك أي شيء، وأنه لن يستطيع أحد حمايتك، وأن الجميع في الخارج قد اعترف عليك، أو أن فلان من المشايخ في الخارج قد تراجع.

هذه الأكاذيب والأراجيف يضعها المحقق أمامك وأنت مقيد على كرسي صغير، ويكررها على مسامعك ثم يتركك ويخرج.

لذلك لا يجب على الأخ أن يهتم بهذه الأكاذيب أو يفكر فيها، كي لا تدخل إلى عقله وتؤثر على معنوياته، وهذا من الخطورة بمكان، فيجب أن يحافظ الأخ على نفسيته، وأن يسمع الكلام من أذن ثم يخرجه من أذن أخرى، وهذا الأسلوب الخبيث يشبه إلى حد كبير الفايروس الذي يدخل إلى جهاز الحاسوب بواسطة المخترق ثم يقوم المخترق بسرقة البيانات والمعلومات من الحاسوب.



ومن الأمثلة على تلك الأكاذيب الخطيرة التي يحاول المحقق تمريرها على الأخ:

١- أنت ضعيف «وعليك أن تجيب في نفسك أنه قوي بالله»

٢- أنت وحدك تفكر أنك قادر على التأثير على حماس وأمنها، حماس التي هزمت اليهود وفتح و.. «وعليك أن تجيب في نفسك أيضا أنا لست وحدي أن معي الله القوي المتين»

٣- أنت ستبقى هنا في السجن لوقت طويل وسنقدمك لمحاكمة «وعليك أن تجيب في نفسك أنك ستخرج من هنا قريباً بإذن الله وهو القادر على ذلك»

٤- نحن نعرف عنك كل شيء «وعليك أن تجيب في نفسك أن المحقق كذاب ،لأن الله وحده هو الذي يعرف كل شيء»

٥- الشيخ الفلاني تراجع وهو الآن ينشر مرجعاته في المساجد «وعليك أن تجيب في نفسك أنك لا تتعلق بالرجال والرجل لا تؤمن عليه الفتنة وهذا وارد»

٦- أن يدخل عليك أحد الأسرى الذين تعرفهم ويبدأ ببث الأراجيف والمخاوف «وعليك أن لا تسمح له أن يتكلم وأن لا تستمع له فربما يكون مدفوعاً أو ساذجاً»

٧- قد يخبرك المحقق أنه يستطيع أن يساعدك «فلا تصدقه وتذكر: لن ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك»

٨- قد يخبرك أن التحقيق انتهى «فلا تصدقه»

٩- قد يخبرك أن التعاون والاعتراف يساعد في خروجك سريعاً من السجن «فلا تصدقه»

١٠- قد يخبرك أن فلان وفلان اعترف وتكلم بكل أسرار العمل وتفاصيله «فلا تصدقه»

يُتبع ›››

وهنا تنويه هام: يجب أن تكون الإجابة داخل نفسك وليس للمحقق، والسبب تجده في أخر المقال.

وأول وسائل الوقاية النفسية هي عدم السماح لهم بالتعرف على نفسيتك واحرص على إخفاء انفعالاتك ومشاعرك كما تخفي معلوماتك وأسرارك.

فيجب التظاهر بالتمثيل والسذاجة إلى حد منطقي نوعا ما، فمثلاً بعد خمس ساعات من بدء جولة التحقيق لا يجب عليك أن تظهر نشيطاً أو غير متعب لأنك ستجعل المحقق يطيل جولة التحقيق ولكنك لو ظهرت متعباً من بداية جولة التحقيق بسبب آلام ظهرك مثلا أو بسبب أنك لا تستطيع النوم في الزنزانة من رائحة المرحاض أو رائحة الاغطية فذلك سيجعل الجولة تنتهي بسرعة، ولا بأس ببعض الصراخ والتأوه بحجة آلام الظهر أو الرأس ولكن دون ان يتسلل التعب والألم الي نفسيتك الحقيقية.

وعليك أن تُظهر للأسرى الاخرين أنك محدود الشخصية وسطحي التفكير واشعرهم أنك تفكر دائماً في الامور البسيطة مثل الطعام واغطية النوم ونظافتها والالحاح في طلب فرشة الأسنان والإكثار من التساؤل عن الوقت من أجل الصلاة وغيرها.

وإياك أن تشارك أحداً في تفكيرك حول مجريات التحقيق أو توقعاتك حول المراحل القادمة من التحقيق، وإياك أن تنخدع بأي أسير آخر واعلم أنه لا يجب عليك أن تتحمل عن أي شخص فلا تحزن إذا وجدت أخ اخر بمعنويات منهارة ولا تظن أن من واجبك رفع معنوياته أو نصيحته واعلم أنه لو هناك فائدة من نصيحتك له ودعوته للثبات لما وضعوه معك، فغالباً هذا الأخ يكون قد انهزم نفسياً واعترف على كل ما يعرف، غفر الله له، ودخولك معه في التفاصيل قد يكشف لك عن مدى الانهيار الذي تعرض له والمعلومات التي قد اعترف بها فيكون لذلك أثر سلبي بالغ عليك.

واعلم أنهم من كل خطوة من خطوات التحقيق يحرصون على معرفة نفسياتك وتوقعاتك وأفكارك وبغير هذه المعرفة يقفون عاجزين أمامك.

إياك أن تسترسل مع المحقق أو غيره من الاسرى من تفاصيل حياتك أو مهاراتك أو ثقافتك وقدراتك، ويمكنك فقط أن تجيب علي بعض الأمور الظاهرية في حياتك والذي يكون من غير المنطقي عدم الإجابة عليها مثل السكن والوظيفة وأسماء أقاربك والأمور العامة دون تفاصيل.

أخيراً لا يجب أن نُغفل أهم وسائل القوة النفسية ألا وهي قوة الإيمان بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه وحسن العبادة والخشوع فيها، واعلم أن الخشوع في الصلاة هو الذي يجعلك تأنس في الخلوة فلا تكاد تبعد عن الناس إلا وتجد نفسك مطمئناً فرحاً بخلوتك مع ربك.

أما أصحاب الإيمان الضعيف والعبادة الجافة لا يستطيع أحدهم الوقوف ركعتين في جوف الليل فقد اعتاد على الأنس بالناس فقط فسيجد في الزنازين الضيقة وسيجد في نفسه دافعا نحو شهوة الكلام والثرثرة مع أي شخص يقابله فيغرف لسانه من قلبه ليكشف للأعداء عن نفسيته وأفكاره وهذا سيساعدهم إلى أفضل الطرق لاستدراجه.

قد نوهنا أنه يجب أن تكون الإجابة داخل نفس الأخ، والسبب: أن إظهار هذه المعنويات والتفاعلات النفسية تجعلهم ينجحون في التخطيط لهزيمتك وخداعك والتصعيد من ممارساتهم ضدك.

والحمد لله رب العالمين



نصائح هامة في كيفية التعامل مع المحقق

بقلم: طامح الغزاوي حفظه الله

تتواصل عمليات الاعتقال التي تقوم بها حماس في غزة بشكل يومـي، حيث يتم اعتقال عدد من الإخوة في كل يـوم، وتتنوع عمليات الاعتقال التي قد تحدث بعد مداهمة للبيت أو من الشارع أو من خلال الحواجز المنتشرة بين المدن، وهنا لا بد من إعطاء بعض الإرشادات والنصائح في التعامل مع التحقيق:

التعامل الأولـي من قبل القوة التي تنفذ عمليـة الاعتقال يكون قاسي بشكل كبير حيث يقومون بتغمية العينين والشروع بعمليات ضرب متواصلـة طيلـة الطريق، وبعد الوصول لمقر الاحتجاز يتم اتخاذ بعض الإجراءات يكون هدفها الأساسي التأثير علـى نفسية المعتقل والإيحاء لـه بأنـه سيقضي فترة طويلـة فـي الاعتقـال، لذلك لا بـد أن تعلـم يـا أخـي الأمـور التاليـة:

١. العنف الشديد في التعامل مع المعتقل لحظة الاعتقال هو أمر روتيني للتأثير المادي والمعنوي على المعتقل.

٢. يجب عدم التوقيـع علـى أي ورقـة تطلبهـا القـوة المنفذة للاعتقال، ولا حتى الإقرار بأنهم لم يأخذوا منك أو من بيتك شيئا.

٣. الساعات الأولـى عـادة مـا يقضيهـا المعتقـل مغمـى العينين، والتنقل مـن مـكان لآخر والصعود والهبوط عبر المصاعد ليشعروه بفقد الزمان والمكان.

٤. قد يعملـون علـى إسمـاع المعتقل أصوات تعذيب بعض المعتقلين، أو فتـح عينيـن المعتقل علـى بعض أدوات التعذيـب.

٥. رباطة الجأش والصبر أمر هام وضروري.

٦. المحققين لا يأبهون بالوقت، مما يحتم على المعتقل التعامل معهم بسياسة النفس الطويل وعدم الاستعجال.

٧. قد يتأخر التحقيق يوما أو يومين، المهم هو الحفاظ علـى صلابـة الإرادة واستحضار الهـدف الـذي قمت من أجلـه السير فـي هذه الطريـق.

٨. فـي المعتقـل لـك حقـوق كثيرة كالأكل والشرب واستخدام المرافق الصحيـة، لكنهـا قد تكـون أداة ابتـزاز لـك للتأثير النفسـي فكـن ثابتـاً.

٩. العزلة عن العالم الخارجي مرحلة من مراحل تمرير الأخبار التي يريدونها عليك لمحاولة تجهيزك للاعتراف، فلا تصدق أي من الأخبار التي تمرر عليك.



١٠. يحاولـون إشعارك بالعزلـة والوحدة ليرغمـوك علـى التحدث، فتأكد أن إخوانك بالخارج لم ينسوك وهم مستمرون فـي نصرتهم لـك، ومـا عليك إلا الثبات.

بعد تجاوزك لهذه المرحلة الانتقالية، تبدأ مراحل التحقيق، وهنا يجب عليك أن تعرف:

١. من أنت؟ ٢. من المحقق؟

أنت: مجاهد ذو غايـة، موحد عقائدي وحيد صلب عنيد، معزول لا يملك سلاحا إلا ايمانـه، وأن الثبات على الحق الذي يعتقده يعتمد على قدرة احتماله وصموده.

المحقق: موظف ينتظر راتبـه فـي نهايـة الشهر، بـلا عقيدة أو مبدأ، يستمد قوتـه من جدران قلعتـه، ومن صلاحيات محددة لـه لا يستطيع تجاوزها.

• ومـن المبـادئ الهامـة التـي يجب أن يعلمهـا جميـع الاسرى أو المعرضين للاعتقال أن المحقق ليس إنسان خارق وأنـه قابل للتضليل بكل سهولة.

• فـي أول لقـاء، يكـون المحقـق قـد جمـع عنـك بعض المعلومـات، وهـذا لا يعنـي انـه يعرف كل شـيء، لكنـه يحـاول أن يوحي بذلك خلال التحقيق، فمن أهدافه الحقيقيـة التعرف علـى شـخصيتك لفهمهـا، وهـو بحاجـة لهـذه المعرفـة لبنـاء خططـه لمهاجمتك وتدمير ثقتك بنفسك لتوصيلك الى الطاعة والتعـاون، فتأكـد إنـه لا يعـرف أن كنـت ستصمد أو تنهـار، فاخلـق عنـده فكرة صمودك وصلابتـك مـن البدايـة، ولا تقدم لـه مـا يفيـد خططـه، ويجب عليك أن تتمتـع بروح معنويـة عاليـة، فإذا تم اجتياز التحقيق بسلام فإنك تزداد صلابـةً وقـوةً واحترامـا.

يُتبع ›››

• واعلم أنـه إذا فشل المحقق في نقطة ما، فهو يعود للتجربة مرة أخرى، فاجعلها تفشل كل مرة، وإذا استبدلوا محققاً بعد فشله معك بمحقق آخر، فإنهم فقط يستبدلون موظف بموظف آخر، وهذا يحصل بسبب نجاحك، والمحقق الثاني سيبدأ ضعيفا بسبب فشل المحقق الأول، فضاعف صمودك، لأن المحققين يتراجعون أمام مجاهد صلب لا يلين.

• وسائل المحقق تجريبية، وأنت من يقرر فشلها أو نجاحها، وشعور المحقق بالفشل في كل مرة يجعله ينتهي بشكل أسرع، ويجدوا أنفسهم أمام خيارين إما استبدال المحقق أو إنهاء التحقيق وكلاهما من علامات الفشل، فاثبت وأفشِل خطتهم.

• عند فشل التحقيق مع أحد الإخوة الصابرين، قد يدفع به إلى السجن في غرف جماعية، حيث تتاح له فرصة الاحتكاك مع الإخوة الآخرين، ولكن بوجود بعض الجواسيس» ما يعرف بالعصافير «، فربما يكشف خلال الحديث معهم بعض المعلومات السرية.

• ومن علامات فشل المحقق قيامه بالضرب، والسبب الحقيقي للضرب يكون إما إحساسه بالفشل أو إحساسه أنك تخاف من الضرب، فيحاول أن يجبرك على الاعتراف، ولكي تنتصر على المحقق يجب أن تضع بين عينيك هذه النصائح بعد التوكل على الله:

١. الامتناع عن كتابة أي اعترافات على أوراق هي بداية التمرد والتحدي.

٢. عدم الاستهانة بأي معلومة فكل المعلومات مهما صغرت أو بدت لك تافهة تكون هامة بالنسبة للمحقق، ويمكن أن يستغلها في اختيار أساليب التحقيق.

٣. التحقيق لن يستمر طوال العمر، سيكون له نهاية حتما، فاجعل نهايته بانتصارك على المحققين، واجعل هذه اللحظات تمر عليك كذكريات عز بأنك لم تنكسر.

٤. إن قوتك ناتجة عن إيمانك بقضيتك، كما إنك مجاهد ولست مأجور، لهذا كن أقوى لأنك فعلا أقوى.

٥. تأكد أن الصراع بينك وبين المحقق لا يحسم إلا في نهاية التحقيق، وحسمه يعتمد على صلابتك، ونجاح المحقق يعني سيطرته عليك.

٦. تذكر دائما أن المحقق لا يمكن أن يكون صديقًا، ولا رؤوفا بك، فهو وحش وعدو، لكنه قادر بحكم صلاحياته، وأن يبدل لونه وأسلوبه.

أخيراً: لا تقاطع المحقق أبدا خلال التحقيق، فهو لا يعنيك.

طامح الغزاوي
tameh_gaza٢@

أربعون سنة خالية إلا من ذكر اللّه

قال الأصمعي عبد الملك بن قريب رحمه الله: بينا أنا أطوف بالبادية، إذا أنا بأعرابيَّة تمشي وحدها على بعير لها، فقلت: يا أمَةَ الجبَّار من تطلبين؟ فقالت: «مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ»، قال: فعلِمتُ أنَّها قد أضلَّت أصحابها، فقلتُ لها: كأنَّك قد أضللتِ أصحابَكِ؟ قالت: «فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا»، فقلتُ لها: يا هذه، من أين أنتِ؟ قالت: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ»، فعلمتُ أنَّها مقدسيَّة.

فقلت لها: كيف لا تتكلمين؟ فقالت: «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ»، فقال بعض أصحابي: ينبغي أن تكونَ هذه من الخوارج، فقالت: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»، فبينما نحن ماشيها، إذ رُفعت لنا قِبابٌ وخِيَمٌ، فقالت: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»، قال: فلم أفطِن لقولها، فقالت: ما تقولين؟ فقالت: «وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ»، قلتُ: بمَن أصوِّتُ وبمَنْ أدعو؟ فقالت: «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ»، «يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ»، يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ»، قال: فإذا نحن بثلاثة إخوة كاللآلئ، فقالوا: أمُّنا وربِّ الكعبة، أضلَلناها منذ ثلاث، فقالت: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ»، فأومأتْ إلى أحدهم فقالت: «فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ»، فقلتُ: إنَّها أمَرَتهم أن يُزوِّدونا، فجاؤوا بخُبزٍ وكعك، فقلتُ: لا حاجةَ لنا في ذلك.

فقلتُ للفِتية: من هذه منكم؟ قالوا: هذه أمُّنا؛ ما تكلَّمتْ منذ أربعين سنةً إلَّا من كتاب الله تعالى مخافة الكذب.

[روضة العقلاء لابن حبان البستي، ٧٥-٧٦].

دروس أمنية من وحي السيرة النبوية (١)

«كتيبة الجهاد العالمي»

الحس الأمني لدى الصحابي الجليل: نعيم بن عبد الله ــ رضي الله عنه

جاء في السيرة النبوية لابن هشام [ج:١- ص:٣٤٤]:

«حين خرج سيدنا عمر متوشحًا سيفه، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال له: أين تريد يا عمر؟ قال: أريد محمدًا هذا الصابئ، الذي فرّق أمر قريش، سفّه أحلامها، وعاب دينها، وسب آلهتها فأقتله. قال له نعيم: والله قد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدًا؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: وأي أهل بيتي؟ قال: خَتَنك وابن عمك سعيد بن زيد، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما، وتابعا محمدًا على دينه» انتهى.

والمتأمل في هذا الموقف، يمكنه الخروج بالملاحظات الآتية:

أولاً: إخفاء الشخصية عن العدو:

لم يكن سيدنا عمر رضي الله عنه يعلم بإسلام نعيم، لأنه كان يخفي إسلامه، فحسبه سيدنا عمر مشركًا، مما سهل مهمة نعيم.. وإمعانًا في إخفاء الشخصية، قال سيدنا نعيم: محمدًا ولم يقل رسول الله، مع العلم أن الصحابة لا ينادون الرسول صلى الله عليه و سلم باسمه، وإنما يقولون رسول الله، ونبي الله، ولكن المقام هنا يتطلب من نعيم أن يقول محمدًا، كي يطمئن له عمر، أكثر ويحدثه بما ينوي عمله، وهذا ما تم فعلاً.

ثانيًا: الحصول على المعلومة:

استوقف (١) سيدنا نعيم سيدنا عمر لما رآه متوشحًا سيفه، وسأله عن وجهته بقوله: أين تريد يا عمر؟ فحصل سيدنا نعيم من ثمّ على معلومة في غاية الخطورة، تتمثل في نية عمر قتل قائد الدعوة. فهذا تصرف في غاية الحكمة والذكاء، إذ استطاع سيدنا نعيم الحصول على هذه المعلومة التي جعلته يتخذ أساليب أمنية دقيقة وعاجلة كما سنرى.

ثالثًا: درء خطر العدو وصرفه عن هدفه:

بعد أن علم نعيم نية عمر رضي الله عنهما، عمل على درء هذا الخطر، فاستخدم معه أسلوب الترهيب، حيث هدده، إن هو أقدم على قتل محمد، فإنه سوف يُقتل هو أيضًا من قِبل بني عبد مناف، ولم يكتف سيدنا نعيم بذلك، بل أخبره بأمر لم يستطع سيدنا عمر معه صبرًا، وذلك حين أخبره بإسلام ابن عمه وأخته، فغيّر عمر رضي الله عنه وجهته مباشرة، وبدل أن يتجه لقتل محمد صلى الله عليه و سلم اتجه نحو بيت أخته. وبذلك يكون سيدنا نعيم رضي الله عنه قد نجح فعلاً في درء خطر العدو، وصرفه عن هدفه الحقيقي، وهذا تصرف في غاية الدقة والإحكام.

رابعًا: التضحية بأفراد من أجل المصلحة العامة:

لا شك أن معرفة سيدنا عمر وعلمه بإسلام أخته وابن عمه يشكل خطورة كبيرة عليهما، ولكن إذا قورنت بخطورة قتل قائد الدعوة، كانت أخف وأقل، لذا حاول سيدنا نعيم أن يضحي بأفراد من أجل المصلحة العامة، فإذا لحق ضرر بسعيد وفاطمة فهو أخف وأهون بكثير مما يمكن أن يلحق بقائد الدعوة. هذا إلى جانب أن سيدنا نعيم راعى الناحية العاطفية التي تربط بين عمر وابن عمه وأخته، فهي يمكن أن تخفف من شدة الغضب لدى سيدنا عمر، وبالتالي تخف وطأة العقاب على سعيد وفاطمة، وهذا ما تحقق، فعندما رأى سيدنا عمر الدم ينزل من وجه أخته، تحركت فيه العاطفة، ورقّ قلبه، فكان ذلك من أسباب إسلامه.

وهذا يقودنا لقصة أخرى فيها الكثير من الدروس الأمنية، ألا وهي قصة توجه سيدنا عمر رضي الله عنه لبيت ابن عمه سعيد ابن زيد وما دار بينهما، وهو ما سنتطرق له في العدد القادم بإذن الله تعالى.

(١) الاستيقاف: هو إجراء أمني لمنع الجريمة قبل وقوعها، وهو يقوم على حالة اشتباه وُضع شخص فيها طواعية واختياراً، مما يخلق شعور الريبة في نفس رجل الأمن الذي يجد من واجبه فحص هذه الحالة باعتبارها تشكل خطراً على الأمن يجب تداركه، حتى لا يتحول هذا الخطر إلى ضرر.

حملة الاعتقالات الأخيرة والحرب النفسية

بقلم: أبو يحيى عبد الوهاب حفظه الله

إن النجاح الذي تعتقد الجهات الأمنية أنها حققته في حملتها الأخيرة التي استهدفت الجهاديين على مستوى القطاع، ساهم فيه بشكل كبير غياب المخططات والنشرات التوعوية بين الجهاديين للمجابهة بالشكل المطلوب، التي كان لابد من أن تعتمد على دراسة عميقة للأساليب التي تعتمد عليها الجهات الأمنية ولعل من أهمها الأساليب النفسية مثل إشاعة الأخبار الكاذبة وتضخيمها مثل خبر التصفيات والاغتيال و بناء السجون تحت الأرض والتعذيب القهري والشبح الدائم وغيرها، لذا كان لابد من هذه الكلمات المختصرة ..

أولاً : الاعتقالات الأخيرة وأهدافها الحقيقية ..

الحملة الأمنية التي شنتها الجهات الحاكمة في غزة قبل نحو ٧ أشهر ما هي إلا إجراء مدروس وكان متوقع بشكل كبير، وذلك بعد تنامي المؤيدين في القطاع لفكرة ومشروع الدولة الإسلامية ومشروع الجهاديين بشكل عام على حساب مشروع الساسة الإسلاميين وأطروحاتهم، وقد كانت متوقعة في مجال المعطيات المعلوماتية التي حصلت عليها تلك الجهات الأمنية و الإستخبارية من خلال المناديب والشارع وشبكات التواصل وبعض المندسين وغيرها من طرق جمع المعلومات. خاصة بعد تنظيم أول مسيرة و ظهور علني مُنظم في الشوارع، وكانت بمثابة إيصال رسالة تهديد صريحة للفرنسين وجاءت في وقت الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم وتحركت من مفترق السرايا وانتهت على باب المركز الفرنسي، وقد نجحت المسيرة في حينها بجمع عشرات من النشطاء والمؤيدين والمناصرين، كما ونجحت بإيصال رسالتها قوية لوسائل الإعلام التي غطت هذا الحدث الأول من نوعه في غزة، ثم بعدها كانت النشاطات الميدانية مثل الزيارات للمشافي والمتنزهات العامة ومخاطبة الجمهور عن قرب وكانت تلقى قبولاً واسعاً من الناس، فكان لابد من تحرك الجهات الحاكمة في غزة حيث استشعرت خطورة تنامي هذه الظاهرة بعد أن حاولوا كبح جماحها من قبل وفشلوا كما فشل من هو أكبر منهم، فاتخذوا من الحرب النفسية اسلوباً لمحاولة قمع الشباب المتحمسين لهذه الفكرة، فأطلقوا العنان لمناديبهم لجمع أكبر قدر من المعلومات ومن ثم دراستها وتحليلها وتقديمها للرأي العام بالصورة الشنيعة المنفرة، بغرض التأثير على أذهان وأفكار الصديق والعدو وحتى المحايد، بهدف كسر المعنوية التي اكتسبوها من خلال التنامي والظهور للمشروع الجهادي في الدول المجاورة مثل الشام والعراق وغيرها.

ثانياً : أهم هذه الأساليب المستخدمة قبل الحملة

١- الدعاية والتشهير عبر إصدار النشرات والتعميمات الداخلية والكتيبات من جهات استخبارية محسوبة عليهم مثل كتاب (الدولة الإسلامية –التاريخ والجذور والنشأة) حيث طفحت محتوياته خليطاً من الكذب والدجل والتهكم ضد الجهاديين وأفكارهم، بغرض التأثير في معتقدات وسلوكيات من ينتمون لحزبهم وفكرتهم وهذا جزء أساسي من الحرب النفسية.

٢- الخطف والعنف حيث بدأت جهات محسوبة على من يحكم غزة بخطف بعض الشباب قبل الحملة الأمنية بأيام قليلة بهدف إيذائهم، ومن ثم تركهم ليخبروا إخوانهم بما حدث معهم لإرهابهم وإرباكهم وهذا يندرج ضمن الحرب النفسية.

٣- إحداث القلاقل متمثلة بالتفجيرات الداخلية المفتعلة بغرض التخريب أو الإرباك المجتمعي، ومن ثم تبني جهات مجهولة لهذه الأحداث، وبهذا يكسب الحاكمون في غزة الحشد والتأييد الشعبي لقمع هذه الفكرة وتشكيلاتها.

ثالثا : طرق مواجهة الحرب النفسية

١. عدم الاستماع أو التعاطي للأخبار الغير موثوقة النص والمصدر وعدم تداولها او نقلها.

٢. نشر الوعي الأمني بين بين الأفراد سواء كانوا مناصرين او عناصر فاعلة وتحصينهم ضد الحرب النفسية .

٣. التشكيك والسخرية من الأخبار المشكوك بها وتفنيد الشائعة بإظهار الحقيقة.

٤. الوثوق بقنوات المعلومات الرسمية المعروفة .

٥. رفع معنويات الصديق ومواجهة دعاية العدو بنشر الإشاعات والمعلومات عنه.

تسلسل ومسار العمليات النفسية



دروس أمنية من وحي السيرة النبوية (٢)

«كتيبة الجهاد العالمي»

الحس الأمني لدى الصحابة الكرام:

خباب وسعيد وفاطمة ـ رضي الله عنهم

جاء في السيرة النبوية لابن هشام [ج:١- ص:٣٤٤]:

«حينما سار سيدنا عمر إلى منزل ابن عمه سعيد، كان بداخل المنزل سعيد وخباب بن الأرتّ وفاطمة زوج سعيد، فلمّا سمعوا صوت عمر، تغيب خباب في مخدع (١) لهم، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة، وجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما، فلما دخل قال: ما هذه الهينمة (٢) ؟ قالا: ماعدا حديث تحدثناه بيننا» وهنا يمكن أن نلمح ما يلي:

أولًا: سرعة وسلامة التصرف حيال الطوارئ:

سرعة التصرف وعدم الارتباك من الأمور الهامة والضرورية، لتفادي الحالات الطارئة، التي قد يتعرض لها أهل الدعوة، فمتى ما كان التصرف سليمًا وسريعًا، أمكن تفادي الخطر، وكانت النتائج إيجابية غالبًا.

لذا كان تصرف المجموعة الدعوية المكونة من سعيد، وخباب، وفاطمة، سريعًا وسليمًا، حيث تغيب خباب في المخدع، وأخفت فاطمة الصحيفة، وتصدى سعيد لمقابلته وفتح الباب له، وذلك عندما علموا أن القادم عمر، المعروف بشدته ضد الدعوة والدعاة.

ثانيًا: إخفاء الأثر من العدو:

إخفاء الأثر من العدو، أمر لابد منه، فالأثر كالخيط والدليل الذي يقود الأعداء إلى مبتغاهم، لذا يجب إخفاء وإزالة أي أثر يمت إلى الدعوة، أو المدعوين بصلة، وهذا ما فعلته فاطمة رضي الله عنها حين جعلت الصحيفة تحت فخذها، وهو موضع لا يتطرق إليه الشك، وبالتالي تكون قد أخفت وثيقة خطيرة عن أعين عمر بن الخطاب، بالرغم من أن عمر اطلع عليها فيما بعد، ولكن العبرة بالتصرف السليم في إخفاء الأثر.

ثالثًا: خفض الصوت أثناء الاجتماع:

لقد كان سيدنا خباب يقرئ سعيدًا وفاطمة القرآن بصوت منخفض، لدرجة أن الذي بالباب لم يستطع أن يتبينه، حيث وصفه سيدنا عمر (بالهينمة) وهي صوت كلام لا يفهم وهذا تصرف أمني ضروري.

رابعًا: التعريض والتورية (٣):

عندما سأل سيدنا عمر عن الصوت غير المفهوم، كانت الإجابة بعبارة تحمل في ظاهرها خلاف ما يريده قائلوها، وهذا نوع من التورية، فهم لم ينكروا أن هناك صوتًا، بل اعترفوا بأنه حديث دار بينهم، وهو حس أمني عال لسعيد وفاطمة، فعادة الحديث الذي يدور بين اثنين يكون بصوت منخفض، لا يميزه من يكون على مقربة منهم، لذا يمكن أن يوصف بالهينمة. فهم لم ينكروا، وإلا لتأكد لعمر أنهم يكذبون ويخفون عنه الحقيقة، وذلك لسماعه الصوت، لكنهم اعترفوا دون أن يصرحوا بما في أنفسهم، وهو نوع من التعريض، المطلوب في مثل هذا الموقف.

خامسًا: استغلال الفرصة لكسب العدو:

ويظهر ذلك عندما طلب سيدنا عمر من فاطمة أن تعطيه الصحيفة، فاستغلت فاطمة الفرصة السانحة، فطلبت منه أن يغتسل، ففعل، ثم قرأ، فخشع قلبه، وهنا خرج سيدنا خباب بعد أن سمع ثناء سيدنا عمر على القرآن، فاستغل ذلك الموقف، فقال: أبشر يا عمر، والله إني لأرجو أن يكون الله خصك بدعوة نبيه، فإني سمعته أمس وهو يقول: (اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي الحكم بن هشام)، فالله الله يا عمر . من ذلك يتضح مدى اليقظة التي كان يتمتع بها كل من خباب وفاطمة، والقدرة على اغتنام الفرص، لكسب العدو، وكان نتاج ذلك أن أسلم سيدنا عمر رضي الله عنه.

(١) المخدع: البيت الصغير يكون داخل البيت الكبير. (٢) الهينمة: صوت كلام لا يُفهم.

(٣) التعريض: إيهام السامع بكلمة أو عبارة تفيد من ظاهرها خلاف ما يريده قائلها. والتورية: الستر، يقال: وَرَيْت الخبر أوريته تورية، إذا سترته وأظهرت غيره (لسان العرب مادة وري).